زواج القاصرات في الأسرة الريفية المهجرة

الدكتورة عبير محمد سرور*

الملخص

يعد زواج القاصرات من الظواهر الاجتماعية المهمة، خاصة في المجتمعات الريفية، وهذا البحث يعمل على دراسة (زواج القاصرات في الأسرة الريفية المهجرة) في المجتمع السوري خلال المدة الزمنية التي ترافقت مع الأزمة التي يعيشها المجتمع السوري.

وكانت عينة البحث مكونة من فتيات تزوجن بعمر قاصر في أثناء الأزمة السورية، وينحدرون من أسرة ريفية تعرضت للتهجير، إذ دُرس واقع السيدات، والأسباب التي أدت إلى زواجهن، وتأثير الظروف الاجتماعية الاستثنائية التي تعرضت لها الأسرة (التهجير) في قرار أهل الفتاة في تزويجها.

وكان من أهم نتائج البحث:

- التهجير سبب أساسي في زواج القاصرات.
- زواج القاصرات كان نتيجة رغبة الفتاة وأسرتها بالحصول على حياة أفضل وتأمين استقرار مكاني كحد أعلى من طموح الرضا.
- تدني مستوى التعليم لعينة البحث.
- تعاني الفتيات القاصرات من أعباء في دورهن الأسري نظراً إلى عدم قدرتهن على القيام بمسؤوليات الزواج.

* قسم علم الاجتماع – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة دمشق

أولاً– مشكلة البحث وأهميتها:

يعد (الزواج المبكِّر) أو (زواج القاصرات) ظاهرةً اجتماعيّةً تعمُّ المجتمعات العربيَّة عموماً والريفيَّة خاصّةً؛ لأنَّه في المجتمعات الريفيَّة يُعَدُّ ذا قيمةٍ اجتماعيَّةٍ عاليةٍ فهو يحقِّق مجموعةً من الوظائف الاجتماعيَّة لهذه الأسرة.

فالزواج أساس بُنيَة الجماعة الإنسانيَّة، ويخضع لعاداتها وتقاليدها والسلوك الاجتماعي والأخلاقي لها، فالوعي بقيمة الزواج المبكِّر وعيٌ بالغ الأثر في أذهان الريفيِّين رجالهم ونسائهم شبابهم وشابَّاتهم، فمن أسبابها التي تشجِّع عليها العرف السائد ضمن الجماعة، فتختلف شدَّتها باختلاف الظروف الاجتماعيَّة والتعليميَّة والاقتصاديَّة المحيطة بها، ففي بعض المجتمعات ينشأ الشاب على تقدير قيمة الزواج المبكِّر، وتُربَّى الفتاة أيضاً على فكرة أنَّ الزواج أهمُّ هدفٍ من أهداف حياتها، وتكون القيمة العليا لها من وجهة نظر أسرة الشاب وأسرة الفتاة.

وانطلاقاً من هذه الحقيقة، فإنَّ هذه الظاهرة استمرَّت بل تزايدت في ظل الأزمة التي يعيشها المجتمع السوريُّ، ولم تقتصر على أسبابها التي باتت معروفةً بل أوجدت الأزمة أسباباً شجَّعت هذه الظاهرة ودعمتها، ولا سيما الأسرة الريفيَّة المهجَّرة التي طرأت عليها تغيُّراتٌ عدَّةٌ في ظلِّ هذه الأزمة فأنتجت ظواهر عدَّ الباحث أهمَّها زواج القاصرات.

وما يزيد من أهمِّيَّة البحث الراهن هو ما كشفه القاضي الشرعي الأوَّل بدمشق "محمود معرَّواي" لصحيفة "الوطن" المحلِّيَّة: أنَّ عدد معاملات زواج القاصرات في دمشق بلغ نحو (5) معاملاتٍ يوميّاً؛ أي: بنسبة (10 %) من معاملات الزواج التي وصل عددها إلى(50) معاملةٍ، وأكَّد أنَّ ارتفاع حالات زواج القاصرات جاء "نتيجة الأوضاع الراهنة وسوء المعيشة"، مشيراً إلى أنَّ القاصر تصرُّ على الزواج من أيِّ شخصٍ بهدف الإنفاق عليها، ولو كان عمرها غير مناسبٍ للزواج.

وأكَّد (معراوي) أنَّ هناك كثيراً من الآباء يلجؤون إلى تزويج بناتهم عرفيّاً؛ أي: خارج المحكمة، وبعد أن تحمل الفتاة تتقدَّم بدعوى تثبيت الزواج. [1]

وهذا ما أظهرته إحصائيَّاتٌ عالميَّةٌ عن هذه الظاهرة التي لم تعد رهينة مجتمعٍ معيَّنٍ.(*)

---

[1]–(انظر: السورية نت، الخميس 11 ديسمبر/ كانون الأول 2014https://www.alsouria.net)

*– إحصائيَّاتٌ عن ظاهرة الزواج:

مازال زواج القاصرات يُعدُّ ظاهرةً عالميّةً؛ إذ يجري سنويّاً تزويج (15 مليون فتاةٍ قاصرٍ). وتغذِّي عوامل الفقر والجهل والخوف هذه الظاهرة التي يجب تكثيف الجهود لمحاربتها حسب ما جاء في أعمال المشاركين في مؤتمر استضافه المغرب، وحسب المنظَّمة غير الحكوميَّة "غرلز نوت براديس"؛أي: "فتيات لا زوجات" التي تضمُّ (450) منظَّمةٍ من المجتمع المدنيِّ من بين (70) دولةٍ، التي نظَّمت هذا اللقاء في المغرب، فإنَّ نحو (10%) من النساء في العالم يتزوَّجن قبل سن الـ (18).

وتؤكِّد المنظَّمة أنَّه إذا لم يتمّ التحرُّك وفعل شيءٍ الآن فإنَّ عدد الفتيات القاصرات اللواتي سيزوجنَّ بالقوَّة بحلول العام (2050) سيبلغ (1,2) مليار فتاةٍ.

وشكَّل زواج الفتيات الصغيرات ما نسبته (65 %) من حالات الزواج المبكِّر منها (70%) من المناطق الريفية، وأشار التقرير إلى أنه في بعض الحالات لا يتجاوز عمر المتزوِّجة ثماني أو عشر السنوات، وكشف التقرير عن فجوةٍ عمريَّةٍ كبيرةٍ بين الزوجين تصل في بعض الأحيان إلى حالاتٍ يكبر فيها الزوج زوجته بـ (56 عاماً).

وكشف تقريرٌ صدر مؤخَّراً عن مركز دراسات وأبحاث النوع الاجتماعيِّ (بجامعة صنعاء) مثلاً أنَّ نحو (52) من الفتيات اليمنيات تزوَّجن دون سنِّ الخامسة عشرة خلال العامين الماضيين.

وكشفت دراسةٌ حديثةٌ أجرتها وزارة (التضامن الاجتماعيّ) بالتعاون مع (منظَّمة اليونسيف) أنَّ (مصر) تحوَّلت إلى محطة انتقالٍ "ترانزيت" للإتجار بالبشر بعد ارتفاع نسبة زواج القاصرات أو الصغيرات أو ما يُسمَّى الزواج السياحيّ، وقالت الدراسة: إنَّ نسبة زواج القاصرات بلغت (15 %) ممَّا دفع جمعاً من العلماء ورجال الدين إلى شنِّ هجومٍ على هذا النوع من الزواج، وأكَّد رئيس المركز المصريّ لحقوق المرأة أنَّ الفتاة المصريَّة تحوَّلت في معظم القرى الريفيَّة إلى مشروعٍ استثماريٍّ يدرُّ أرباحاً على أسرتها

(انظر: زواج القاصرات، مؤتمر المغرب والهند،1.2 ملياراً من الفتيات القاصرات سيتم تزويجهن عام 2050

(http://www.mc-doualiya.com/articles/20150520

ومن خلال هذه الإحصائيَّات تتَّضح الضرورة الملحَّة لدراسة الظاهرة في المجتمع السوريِّ وخاصّةً في خضمّ الأزمة الراهنة التي يعيشها منذ عام (2011) ولا تزال مستمرّةً حتى وقتنا الراهن.

ثانياً– تساؤلات البحث: أجاب البحث الراهن عن جملةٍ من التساؤلات هي:

1- ما الأعمار التي شملتها عيِّنة البحث؟.
2- أسباب زواج القاصرات في ظلّ الأزمة السوريَّة.
3- هل كان التهجير سبباً رئيساً في تزويج القاصرات؟
4- هل أثَّر التهجير بتسرُّب الفتيات من المدرسة، وبدوره شجَّع على تزويجهن مبكراً؟
5- هل عانت الفتاة القاصر من دورها الأسريِّ؟
6- ما الآثار السلبيَّة للزواج على الفتاة القاصر؟
7- ما الآثار الإيجابيَّة للزواج على الفتاة القاصر؟
8- ما رأي الفتاة القاصر بزواج القاصرات؟

ثالثاً– أهداف البحث:

1- الوقوف على أسباب ظاهرة زواج القاصرات في الأسرة الريفيَّة المهجَّرة.
2- تعرُّف متغيِّرات التعليم، والعمل، والعمر التي تخصُّ القاصرات.
3- تعرُّف الخصائص المرتبطة بالتعليم، والعمل، والمستوى الاقتصاديِّ للأسرة التي تنتمي لها القاصر.
4- تعرُّف الظروف التي أفرزتها الأزمة السورية والتي أدت بدورها إلى تزايد ظاهرة زواج القاصرات.

رابعاً– مصطلحات البحث:

الزواج المبكِّر: هو الزواج الذي يكون فيه أحد الزوجين أو كلاهما غير مكتمل النضج من الناحية الجنسيَّة، والفكريَّة، والعقليَّة، والنفسيَّة، والعاطفيَّة. [2]

[2]–(انظر: مقال حول ظاهرة الزواج المبكِّر الشائعة في الفريديس
ttp://www.al3en.net/?page=News&id=3739)

ويوجد تعريف آخر للزواج

الزواج المبكِّر: هو العلاقة الزوجيَّة التي تنشأ في سنٍّ مبكِّرةٍ تؤهِّل كلّاً من الطرفين الاعتماد على ذاته بخصوص الالتزامات المترتِّبة على كلِّ واحدٍ إزاء الطرف الآخر، إلى جانب تأهيلهم للإنجاب، وتربية الأبناء الشرعيِّين الذين وُلِدوا نتيجةً لهذه العلاقة الشرعيَّة بين الزوجين، ولأنَّ هذا التعريف لا يحدِّد ماهيَّة الزواج المبكِّر؛ وُضع التعريف الإجرائيِّ الآتي: هو الزواج الذي يتمُّ قبل بلوغ السنِّ القانونيِّ.[3]

القاصرات*: هو مصطلحٌ معاصرٌ للفتيات اللواتي لم يبلغن، ومعناه العاجزات، وتحديد القصور من عدمه مرجعه إلى الشرع، والفقهاء اختلفوا في تحديد السنِّ، ومعظم القوانين الدوليَّة اعتمدت بلوغ ثمانية عشر عاماً.[4]

الزواج: هو نظامٌ اجتماعيٌّ يتضمَّن تعاقداً يتَّحد بمقتضاه شخصان أو أكثر من جنسين مختلفين في شكل زوجٍ وزوجةٍ؛ لتكوين عائلةٍ جديدةٍ، بحيث يعد الأولاد الذين يأتون نتيجةً لهذه العلاقة أبناءً شرعيِّين لكلا الطرفين. [5]

---

[3]– السبعاوي، هناء جاسم، أثر الزواج المبكِّر للفتيات في عملية التنمية الاجتماعية، الموصل، 2007، ص4.

* – ليس في الفقه الإسلامي تحديد لسن الزواج، بل أحكامه العامة قاضية ببلوغ الرشد حين البلوغ الجنسي فعلاً، أو تقديراً بخمس عشرة سنة ولكن قانون الأحوال الشخصية جعل سن الأهلية الكاملة للزواج ثمانية عشر عاماً للفتى، وسبعة عشر عاماً للفتاة، وأجاز القانون للفتى اذا بلغ خمسة عشر عاماً، وللفتاة إذا بلغت ثلاثة عشر عاماً، وأرادا الزواج، أن يتقدما بطلب الى القاضي للإذن لهما بعقد الزواج. فإذا وجد القاضي أن جسميهما يحتملان الزواج ووافق الأب أو الجد فقط على ذلك، يسمح لهما بالزواج وإلا فلا.
(موقع فقه السنة http://www.daawa-info.net/books1.php)
فقد جعل اليهود سن الزواج 13 سنة للذكر، و12 سنة للأنثى. في حين قرره المذهب الحنفي للذكر 18 سنة وللأنثى و17 سنة. والمذهب الشافعي والحنبلي: 15 سنة لكل منهما. والمذهب المالكي: 17 سنة
(مركز النور للدراسات http://www.alnoor.se/article.asp?id=73022)

[4]– الجبار، عادل العبد، زواج القاصرات بين الدين والمجتمع، ص 6.

[5]– بدوي، أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، الإسكندرية، 1977،ص 258.

الأسرة: هي الوحدة الاجتماعيَّة الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنسانيِّ، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعيُّ، والقواعد التي تقرِّرها المجتمعات المختلفة.[6]

الريف: منطقةٌ تتميَّز بالنشاط الزراعيِّ، وتقابل المنطقة الحضريَّة.[7]

خامساً– الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: نجوى قصاب حسن، الزواج المبكِّر ومنعكساته الصحِّيَّة والاجتماعيَّة على الأسرة والأطفال، دراسة مسحٍ اجتماعيٍّ ثقافيٍّ، الاتِّحاد العامّ النسائيّ بالتعاون مع منظَّمة الأمم المتَّحدة للطفولة، دمشق، 1997.

تناولت الدراسة الزواج المبكِّر للفتيات، والظروف الاجتماعيَّة التي ساعدت على الزواج، وما الأسباب التي دعت للزواج المبكِّر؟

وخلصت الدراسة إلى جملةٍ من النتائج نذكر منها:

1- أنَّ (29) من حالات الزواج المبكِّر كانت نتيجة ضغط العادات والتقاليد.

2- الزواج المبكِّر هو الزواج السائد في الجمهوريَّة العربيَّة السوريَّة في الريف والحضر.

3- زواج القربى هو النوع السائد.

4- زواج الإكراه كانت نسبته (80%) من عيِّنة الدراسة.

5- أنَّ (5) من حالات الزواج كانت بسبب خوف الأهل على سمعة الفتاة.

الدراسة الثانية_ إسراء قادري، أثر العوامل الاجتماعيَّة الأسريَّة في الزواج المبكِّر ومنعكساته: دراسةٌ ميدانيَّةٌ في منطقة المزة، بحثٌ أُعِدَّ لنيل درجة مساعدٍ مجازٍ في الخدمة الاجتماعيَّة، دمشق، 2004.

---

[6]– المرجع السابق نفسه، ص 1524

[7]– المرجع السابق نفسه، ص 88.

انطلقت أهمِّيَّة هذه الدراسة من تسليط الضوء على انتشار هذه الظاهرة في مجتمعنا، والوقوف على أسبابها وآثارها والحدِّ منها.

وخلصت الدراسة إلى أنَّ المستوى التعليميّ، والعامل الاقتصاديّ للأسرة من العوامل المؤثِّرة في الزواج المبكِّر، وأنّ التفاهم بين الزوجين يأخذ منحًى سلبيّاً بسبب الزواج المبكِّر.

الدراسة الثالثة– سجى عبد الرضا، زواج القاصرات، دراسةٌ ميدانيَّةٌ في العراق، 2011.

تناولت الدراسة زواج القاصرات في المجتمع العراقيِّ، ولا سيما بعد تزايد حالات الزواج في محكمة الأحوال الشخصيَّة في حيِّ الشعب، وتتزايد دراستها على مستوى العراق؛ لما لها من آثارٍ سلبيَّةٍ في المجتمع العراقيِّ.

وخلصت الدراسة إلى جملةٍ من النتائج هي:

1- أوضحت الدراسة أنَّ أغلبيَّة أفراد العيِّنة تقع أعمارهنَّ بين (15– 17) سنة.

2- أنَّه كلَّما قلَّ المستوى التعليميّ؛ زادت حالات الزواج المبكِّر.

3- هؤلاء الفتيات لم يكملن الدراسة المتوسِّطة، وهذا ما أثَّر في تزويجهنَّ.

4- زيادة حالات الطلاق الحاصلة للعيِّنة نفسها؛ وذلك لاكتشاف الزوجين أنَّهما غير مستعدِّين للزواج.

الدراسة الرابعة– دراسة فوزي خميس، آرليت ثابت، مجموعةٌ من المؤلِّفين، حماية القاصرات من الزواج المبكِّر: الواقع والمرتجى، معهد الدراسات النسائيَّة في العالم العربيِّ، الجامعة اللبنانيَّة الأمريكيَّة، لبنان، 2014.

تضمَّن عدداً من النقاط التي تتعلَّق بالفتاة القاصر، في المجتمع اللبنانيّ، فناقش الحماية القانونيَّة للقاصرات من الزواج المبكِّر في لبنان، والوضع الحاليّ للتشريع اللبنانيّ في إطار زواج القاصرات، وعرض أهمَّ الآثار الصحِّيَّة والنفسيَّة التي تؤثر في الفتاة نتيجة الزواج المبكِّر، ومن نتائج الدراسة:

1- توجد آثارٌ سلبيَّةٌ نفسيَّةٌ للزواج المبكِّر تؤثر في الأمِّ القاصر.

2- توجد آثارٌ سلبيَّةٌ نفسيَّةٌ تؤثر في الجنين الذي تحمله الأمُّ القاصر.
3- هناك عنفٌ جسديٌّ تتعرَّض له القاصرات نتيجة الزواج المبكِّر في لبنان.

الدراسة الخامسة– نجاة صائم، الزواج المبكِّر، المجلس الأعلى للمرأة، اليمن.

الزواج المبكِّر في المجتمع اليمنيّ من الظواهر التي تُعَدُّ قيمةً اجتماعيّةً محبَّبةً تنتشر انتشاراً واسعاً سواءٌ في الريف أو الحضر، وذات علاقةٍ وثيقةٍ بنظام القيم في المجتمع اليمنيِّ.

وخلصت الدراسة إلى:

1- أنَّ الزواج المبكِّر في اليمن يمثِّل ظاهرةً منتشرة بين الذكور والإناث عموماً، وبين الإناث خاصّةً.
2- وأنَّ المجتمع اليمنيَّ يفضِّل أن تتزوج الفتاة في سنٍّ مبكِّرةٍ؛ بحيث لا تتجاوز (17 سنة)، وأنَّ التعليم يسهم إسهاماً أساسيّاً في التقليل من الزواج المبكِّر.
3- للعادات والتقاليد دورٌ أساسيٌّ في تعميق ظاهرة الزواج المبكِّر.
4- أهمُّ الآثار السلبيَّة للزواج المبكِّر هو ارتفاع نسبة الوفيَّات بين الأمهات.

تعقيبٌ على الدراسات السابقة:

مع اختلاف الدراسات في موضوع (الزواج المبكِّر) إلا أنَّها ركَّزت على توصيف الظاهرة والجوانب الإيجابيَّة والسلبيَّة ومنعكساتها على الأمِّ القاصر والأبناء في حال وجودهم، كما اهتمَّت هذه الدراسات بالحاجات التي يلبِّيها، ويعمل على إشباعها لدى الفتيات القاصرات.

ولكن هل استطاعت القاصر مع صغرها أن تعطي هذه المؤسَّسة الاجتماعيَّة بالغة الأهمِّيَّة حقَّها؟ هل كانت قادرةً على القيام بدورها الاجتماعيِّ؟ هل كان زواجها قراراً اتَّخذته بذاتها؟ أم إنَّه زواجٌ بالإكراه؟. هل كانت هذه الفتاة تعي ما هي مقبلةٌ عليه؟ أم إنَّه قرارٌ اتُّخِذ من قبل الآخر؟ وما الأسباب التي دفعت الآخر لاتخاذ هذا القرار؟ هل كان نتيجة العادات والتقاليد؟ أم إنَّ ظروفاً اجتماعيّةً محيطةً قد فرضت ذلك؟

هذا ما عمل البحث الراهن على الكشف عنه، وهنا الجديد الذي سيأتي به البحث الراهن، وستكون الدراسات السابقة منارةً يهتدي بها الباحث في جوانب بحثه.

سادساً– نظريَّة البحث:

يعتمد البحث الراهن نظريَّة (التبادل الاجتماعيّ) أساساً نظريِّاً، وظهرت بوصفها أحد الاتِّجاهات النظريَّة التي تبلورت نهاية الخمسينيَّات من القرن العشرين،

فجاءت محاولتها الأولى في مجموعة الأفكار الأساسيَّة، والتي يتمثَّل بعضها في أنَّ النَّاس في عمليَّة (التفاعل الاجتماعيّ)، إنَّما يتبادلون أنماط السلوك.

لتعتمد في تفسيرها للسلوك على عواملَ سيكولوجيَّةٍ بحتةٍ ترتبط في بعض مضمونها بعوامل بيولوجيَّة، وتنظر العلوم الاجتماعية إلى المجتمع بوصفه شبكةً من التبادلات المنظَّمة عن طريق معيارٍ تبادليٍّ.[8]

تُعِدُّ هذه النظريَّة الفرد وحدة التحليل فيها، والغرض الأهمّ فيها: هو أنَّ الحاجات والأهداف الخاصَّة هي المحرِّك الأساسيّ، أو الدافع الرئيس للأفراد، وتعدّ المكافآت التي يحقِّقها الأفراد في سلوكهم المتبادل حجر الزاوية لهذه النظريَّة.*[9]

---

[8]– انظر: عثمان، إبراهيم عيسى، النظرية الاجتماعية المعاصرة، دار الشروق للنشر والتوزيع،الأردن، 2008، ص 112–116.

*– ويعدّ (جورج هومانز) من أهمِّ المنظِّرين فيها، وأهمّ أعماله توضيح عناصر السلوك الاجتماعيِّ التي تشتمل على "النشاطات؛ أي: الحركات والأفعال التي يقوم بها الأفراد، والتفاعل؛ أي: النشاطات المتبادلة بين الناس نتيجة الدافعيَّة، والعواطف؛ أي: الحالة الداخليَّة لجسم الفاعل، ويمكن الاستدلال على العواطف من خلال نفحات الصوت، أو تعبيرات الوجه، أو حركات الجسم". وإنَّ عمليَّة التبادل هي عمليَّة مواءمةٍ وتوافقٍ ومشاركةٍ في القيم والمعاني، والناس وفقاً لهذه النظرية ينبغي أن يأخذوا ما يمكنهم من الآخرين الحصول عليه من إطار علاقةٍ معيِّنة من خلال إعطاء هؤلاء الآخرين ما يطلبونه، وهم قادرون على مكافآت وعقاب بعضهم بعضاً، وحتَّى يحقِّقوا التكيُّف فإنَّهم يجدون أنفسهم في مواقفَ تبادليَّةٍ.

[9]– السيد، رشاد غنيم، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008، ص 72

ونظريَّة التبادل تفترض أنَّ الأهداف والحاجات الخاصَّة هي المحرِّك الأساسيُّ للأفراد، وهذا الإشباع لا يحدث من فراغٍ، ولكن يتبادلونه من خلال عمليَّة التفاعل الاجتماعيّ.[10]

وتشير هذه النظريَّة إلى أنَّ التبادل لا يقتصر على التعامل المادِّي في السوق الاقتصاديّ، بل إنَّ الأفراد قد يتبادلون مع بعضهم أشياء غير مادِّيَّة؛ مثل: المشاعر، والخدمات. [11]

وهنا فإنَّ الأفراد يسعون إلى الزواج بوصفه عمليةً تفاعليةً داخل المجتمع رغبةً في تحقيق أهدافٍ وغاياتٍ اجتماعيَّةٍ تستهدف القبول الاجتماعيّ من قبل أعضاء جماعتهم والحصول على احترامهم؛ ممَّا يزيد من اعتباره الاجتماعيّ، ومكانته الاجتماعيَّة، ولاسيَّما أنَّ المجتمع يعدُّ الزواج من القيم الأساسيَّة التي يجب على الأفراد الالتزام بها.[12]

كما أكَّد (Nadelson, C., &Notman ,1981) أنَّ الزواج مهمٌّ، ويسعى إليه الأفراد لأنه يلبي حاجة اجتماعية، وذلك من أجل تحقيق ستة عواملَ رئيسةٍ لهم وهي: تحقيق السعادة الزوجيَّة، والعشرة الحسنة، والإحساس بالأمن، وتربية الأبناء، وتحقيق الذات، والاستقرار العاطفيّ، وتطبيق ثقافة المجتمع؛ لذا فإنَّ رغبة الفرد في الحصول على الزواج قد تكون قائمةً على الرغبة في تبادل المصالح للطرفين حسب نظريَّة التبادل الاجتماعيّ.[13]

---

[10]– انظر: بن عون عيسى، الزبير، محمد المهدي بن عيسى، تحليلي سوسيولوجي للصراع في الهيئات المحلية المنتجة: دراسة حالة المجالس الشعبية المنتجة بولاية الأغواط، (رسالة ماجستير) جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2012، ص 97.

[11]– انظر: عبد العزيز بن علي الغريب، نظريات علم الاجتماع: تنسيقاتها اتجاهاتها وبعض نماذجها التطبيقية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص 373.

&(انظر: موقع اجتماعيhttp://www.ejtemay.com/showthread.php?t=36078)

[12]– خليل، معن ،نظريات معاصرة في علم الاجتماع. دار الشروق، عمان، الأردن،1997، ص 202.

[13]–Nadelson, C., &Notman, T.: To marry or not to marry: A choice. American Journal of Psychiatry, 138 (10),1981,pp. 1352-1356

سابعاً– الجانب النظريّ للبحث:

1- الزواج كنظامٍ اجتماعيٍّ: يُعَدُّ الزواج نظاماً اجتماعيّاً، وأسلوباً شرعيّاً؛ لإقامة علاقةٍ بين الرجل والمرأة من أجل تكوين أسرة تقوم بأدوارٍ محدَّدةٍ داخل المجتمع.[14]

لما في الزواج من استقرارٍ نفسيٍّ و اجتماعيٍّ، و إشباعٍ للرغبات الفطريَّة للإنسان، حيث يتمتَّع المتزوِّجون غالباً بصحَّةٍ أفضل من غير المتزوِّجين؛ وذلك نتيجةً للاستقرار النفسيِّ، والرضا الاجتماعيِّ، وركون الزوج لشريك حياته عند الأزمات، والشعور بالثقة، وإشباع الرغبات النفسيَّة والاجتماعيَّة.[15]

ولكن هل يوجد فرقٌ بين زواج القاصرات والزواج المبكِّر؟

اختلفت التسميات والمصطلحات، فبعض الدارسين لهذه الظاهرة درسها تحت مسمَّى (زواج القاصرات)، ومنهم من درسها تحت مسمَّى (الزواج المبكِّر)

ومن هنا يبدأ الخلط بين مفهوم (الزواج المبكِّر) وبين (زواج القاصرات) في العالم العربيِّ والإسلاميِّ؛ إذ يُطلَق على زواج القاصرات الزواج المبكِّر، والزواج المبكِّر في الإسلام مستحبٌّ ومباركٌ فيه، وليس واجباً كما يودُّ بعضهم أن يصوِّره.

كما أنَّه من المعروف في الشرع الإسلامي أنَّه لايحدِّد سنّاً معيّناً للزواج سواءٌ للفتاة أو للشباب، بل تركه للعرف الاجتماعيِّ والأدبيِّ وفق مقتضى الحال والظروف التي يعيشها القوم أو المجتمع، وفي بحثٍ قانونيٍّ أُجْرِيَ على التشريعات العربيَّة فيما يتعلَّق بتحديد سنِّ الزواج للأنثى ثبت أنَّ الدول العربيَّة جميعها تقريباً لديها تشريعاتٌ وطنيَّةٌ

---

[14]– خليل. معن، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص56.

[15]– راشد، عفاف، ممارسة العلاج بالمعنى في خدمة الفرد للتخفيف من المشكلات الاجتماعية النفسية للفتيات المتأخرات في الزواج. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، كلية الخدمة الاجتماعية– جامعة حلوان ، العدد 23، 2007، 755ص.

تحدِّد سنّاً آمناً للزواج مع تفاوتٍ بسيطٍ في مقدار العمر، وإنَّ المعنى الحقيقيَّ لزواج القاصرات من الناحية الطبيَّة والعلميَّة هو الزواج قبل البلوغ.[16]

ونحن إذ نعتمد مصطلح (زواج القاصرات) في بحثنا الراهن بناءً على اعتبار أنَّ القانون عَدَّ كلَّ من لم يتجاوز سنَّ السابعة عشرة حسب قانون الأحوال الشخصيَّة السوريِّ قاصراً.[*]

2- أسباب ظاهرة زواج القاصرات:

ظاهرة زواج القاصرات كغيرها من الظواهر الاجتماعيَّة لها عدَّة أسبابٍ تترافق مع وجودها، وهذا ما أظهرته الدراسات السابقة، نذكر منها:

1. التسرُّب من المدارس

قامت وزارة التربية والتعليم بأكثر من دراسةٍ عن التسرُّب من المدرسة وعلاقته بالزواج المبكِّر، تبيَّن منها أنَّ ذلك يحدث في الغالب بعد الانتهاء من المرحلة

---

[16]- (انظر : زواج القاصراتhttp://everything2.cc)

[*]- قانون الأحوال الشخصيَّة في سورية وتحديد سنِّ الزواج:

المادة 15:

1- يُشترَط في أهليَّة الزواج العقل والبلوغ.

2- للقاضي الإذن بزواج المجنون أو المعتوه إذا ثبت بتقرير هيئةٍ من أطباء الأمراض العقليَّة أنَّ زواجه يفيد في شفائه.

المادة 16:

تكمل أهليَّة الزواج في الفتى بتمام الثامنة عشرة، وفي الفتاة بتمام السابعة عشرة من العمر.

المادة 18:

1- إذا ادَّعى المراهق البلوغ بعد إكماله الخامسة عشرة، أو المراهقة بعد إكمالها الثالثة عشرة وطلبا الزواج يأذن به القاضي إذا تبيَّن له صدق دعواهما، واحتمال جسميهما.

2- إذا كان الوليُّ هو الأب أو الجد اشتُرِطت موافقته.

(انظر: نقابة المحامين في سورية ، قانون الأحوال الشخصية (http://www.syrianbar.org/index.php?news=167)

الأساسيَّة؛ إذْ لُحِظَ انخفاضٌ واضحٌ بنسبة التحاق الإناث بالمرحلة الثانويَّة؛ مقارنةً بالمرحلة الأساسية من الجنسين.

وتعزو الدراسات أسباب تسرُّب الإناث من التعليم إلى الزواج المبكِّر في هذه المرحلة، أنَّ بعض القرى لا توجد فيها مدارس ثانويَّة؛ ممَّا يضطرُّ الفتيات للانتقال إلى قرًى مجاورةٍ أو إلى المدينة للحصول على التعليم الثانويِّ.

وبسبب العادات والتقاليد فإنَّ احتمالات التنقُّل بهدف التعليم يصبح أمراً مقلقاً للأهل، فيلجأ معظمهم إلى عدم إرسال الفتيات للمدرسة لإكمال المرحلة الثانويَّة، وبذلك يكون مصيرها الزواج في أغلب الأحيان، وعدم تأجيله حتَّى إنهاء الدراسة، وساعد على ذلك تردِّي الوضع الاقتصاديِّ للأسرة.[17]

2. العادات والتقاليد

تشير دراسةٌ غير منشورةٍ قامت بها (اليونسيف) في عام (1999) في بيت لحم إلى أنَّ التسرُّب من المدرسة أدَّى إلى انخفاض المعدل الدراسيِّ للفتيات، إلى عوامل اجتماعية متعلقة بالتوقعات من الدور الذي تؤديه المرأة.

ومعنى ذلك أنَّ الفتاة حتَّى لو كان تحصيلها الأكاديميُّ جيِّداً، فإنَّ احتمالات تركها للمدرسة بغرض الزواج تظلُّ قائمةً. وعَدَّتِ الفتيات اللواتي جرت مقابلتهنَّ أنَّ "الزواج المبكِّر ظاهرةٌ مقبولةٌ اجتماعيّاً في المجتمع الفلسطينيِّ"، ولم يعترضن عليه، بل قدَّمن اقتراحاتٍ لتعديل شروطه ليصبح مقبولاً أكثر؛ وقد عبَّر أحد الشبَّان الذكور الذين شملتهم المقابلة عن قوَّة التقاليد بقوله: مهما كانت نظرة الفتيات إلى الزواج المبكِّر؛ فإنَّ العادات والتقاليد هي فوق المسائل القانونيَّة، وفوق المسائل التي لا تخضع للقوانين.[18]

---

[17]– (انظر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني _ وفا
http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=8803)

[18]– (انظر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني _ وفا
http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=8803)

3. زواج الأقارب

في دراسة أجريت عن المجتمع الفلسطيني، تشير بيانات الجهاز المركزيِّ للإحصاء إلى ازدياد ظاهرة زواج الأقارب في الزواج المبكِّر؛ إذْ بلغت نسبة الإناث المتزوِّجات من أبناء العم أو الخال من الدرجة الأولى (52%) في غزَّة، و(47%) في الضفَّة. كما أشارت الدراسة إلى أنَّ غالبيَّة الزيجات المبكِّرة كانت بين الأقارب؛ إذْ بلغت (72,5%)، أو من الجيران بلغت النسبة (25,7%).

ومن الجدير بالذكر أنَّ الدراسة سجَّلت (7) حالاتٍ فقط من أصل (288) حالة جرى فيها الزواج بسبب الاحتكاك في محيط العمل أو المدرسة. وحتى في هذه الحالات، كانت هناك حالتان من الأقارب.[19]

4. اتِّخاذ القرار

تشير دارسة مركز شؤون المرأة إلى أنَّ القرار الأصعب في حياة الفتاة (الزواج) يقوم غيرها باتِّخاذه، وبيَّنت الدراسة أنَّ الأب هو العامل الحاسم في الزواج المبكِّر، وأشارت (18%) من الفتيات فقط إلى أنَّهنَّ العامل الحاسم في الزواج. أمَّا الأخوة والأم؛ فلم يقوموا بدورٍ قويٍّ في قرار الزواج. ومن الجدير بالذكر أنَّ دراسةً قامت بها اليونيسيف أكَّدت أنَّ الأمَّ تقوم بدورٍ داعمٍ للأب في إقناع الفتاة بالزواج. [20]

ثامناً– الجانب الميدانيّ للبحث (زواج القاصرات في الأسر الريفيَّة المهجَّرة):

1- مجالات البحث:

المجال الجغرافيّ: مدينة دمشق (ركن الدين – مساكن برزة – الزاهرة).

---

[19]– (انظر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني _ وفا
http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=8803)

[20]– (انظر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني _ وفا
http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=8803)

المجال البشريّ: الأسرة الريفيَّة المهجَّرة من ريف دمشق و تقطن مدينة دمشق وضواحيها.

اختيرت العيِّنة اختياراً قصدياً، نظراً إلى خصوصية العينة وشروطها، نظراً إلى أن المقابلة المعمَّقة اِعْتُمِدَتْ أداة لجمع البيانات، ويعدُّ عدد (57) سيِّدة كافياً في نطاق البحوث التي تعتمد على الاتِّجاه الكيفيّ، كما أنَّ صعوبة الحصول على العيِّنة تُعَدُّ سبباً في تحديد هذا العدد، كذلك صعوبة الحصول على موافقة السيِّدة لإجراء المقابلة معها.

المجال الزمنيّ للبحث: 1/ 2/ 2015 حتَّى 1/ 7/ 2015.

2- منهجيَّة البحث:

اعتمدَ البحث الراهن في دراسة ظاهرة (زواج القاصرات) على المنهج (الأثنوغرافي)؛ لأنَّه يتناسب مع الظاهرة المدروسة، فالهدف من البحث هو تقديم توصيفٍ للظاهرة المدروسة، وتحليل الأسباب التي أدَّت إلى استمرارها وتزايدها مع تزامن الأزمة التي يعيشها المجتمع السوريّ. واعتمد البحث في أساسه النظري على النظريَّة الاجتماعيَّة التبادليَّة.

أدوات جمع البيانات:

اِسْتُخْدِمَتْ أداة (المقابلة المعمّقة) في جمع البيانات من العيِّنة باستخدام دليلٍ للمقابلة (وهذا ما أُدْرِجَ ملحقاً في نهاية البحث).

المقابلة:

إنَّ المقابلةَ المتعمّقةَ هي الأداةُ الأكثرُ استخداماً في جمع البيانات الكيفيَّة، كما أنَّها تُمكِّن الباحثَ من توضيح المعنى المطلوب لبحثه، واستبعاد المعاني الملتبسة ببعض المصطلحات، وتصبح ضروريةً عند البحث في ظواهرَ لا يمكن إجراءُ ملاحظة بالمشاركة لها، وتُعَدُّ أداةً أساسيّةً عندما ينصبُّ موضوعُ الدراسة على بحث أحداثٍ أو وقائعَ وقعت في الزمن الماضي.[21]

[21]– انظر: غانم، عبد الله عبد الغني، الأنثروبولوجيا الثقافية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2006، ص280-281. & لووي، روبرت، تاريخ الأثنولوجيا من البدايات حتى الحرب العالمية الثانية، ترجمة: نظير جاهل، ط 2، دار مجد، بيروت، 2007، ص107-108.

3- التعريفات الإجرائية للبحث:

القاصر: هي كلُّ فتاةٍ تزوَّجت قبل أن تتمَّ السابعة عشرة من عمرها.

الأسرة الريفيَّة: هي كلُّ أسرةٍ نشأت في منطقةٍ ريفيَّةٍ (ريف دمشق) ضمن المجتمع السوريّ.

الأسرة المهجَّرة: هي كلُّ أسرةٍ ريفيَّةٍ اضطرَّت لترك الريف السوريِّ (ريف دمشق)، وتعيش حالياً في مدينة دمشق نتيجة الأحداث والأزمة السوريَّة.

4- **عيِّنة البحث:**

عددها: (57 سيِّدة)

1. **خصائص مفردة العيِّنة:** هي الفتاة التي تزوَّجت بعمر القاصر أقل من عمر (18) سنة، ولم يمضِ على زواجها أكثر من (4) سنوات، وتنتمي لأسرةٍ ريفيَّةٍ مهجَّرة، وتعيش حالياً في مدينة دمشق.

2. **طريقة التحليل:** جُمِعَتْ بياناتٍ كيفيَّةٍ بالاستعانة بدليل المقابلات المعمَّقة، ومن ثمَّ للدقَّة العلميَّة صُنِّفَتْ هذه البيانات وحُلِّلَتْ إحصائيّاً عن طريق برنامج الإحصاء (SPSS). واِسْتُخْرَجَتِ النسب المئويَّة للمتغيِّرات، واِسْتُخْرِجتْ جداول تقاطعٍ بين المتغيِّرات واستخدام معامل الإحصاء (كا^2)؛ لإظهار نسبة الارتباط بين المتغيِّرين، وأدراج ذلك في الجانب الميدانيِّ للبحث الراهن.

5- توصيف عيِّنة البحث:

الجدول رقم (1)

		Frequency	Percent
Valid	مستمرَّة بزواجي	37	64.9
	منفصلة مؤقَّتاً	1	1.8
	مطلَّقة	14	24.6
	الزوج مفقود	2	3.5
	أرملة	3	5.3
	Total	57	100.0

الجدول رقم (2) الفرق بالسنوات بين الزوجين			
		Frequency	Percent
Valid	96	1	1.8
	اثنتا عشرة سنة	3	5.3
	إحدى عشرة سنة	7	12.3
	اربع عشرة سنة	1	1.8
	تسع سنوات	3	5.3
	ثلاث سنوات	1	1.8
	ثلاث عشرة سنة	3	5.3
	ثماني سنوات	5	8.8
	خمس سنوات	4	7.0
	خمس عشرة سنة	2	3.5
	سبع سنوات	8	14.0
	ست سنوات	3	5.3
	سنة	2	3.5
	سنتان	1	1.8
	عشر سنوات	12	21.1
	واحد وعشرون سنة	1	1.8
	Total	57	100.0

يظهر الجدول رقم (1) الحالة الاجتماعيَّة لسيِّدات عيِّنة البحث اللاتي كنَّ (64,91%) ممَّن هنَّ مستمرَّاتٌ في زواجهنَّ، في حين كانت نسبة السيِّدات المنفصلات مؤقَّتاً (أي التي تعاني من مشكلات مع زوجها وتقيم حالياً في بيت أهلها)(1,71%)، في حين كانت نسبة المطلَّقات من العيِّنة(24,56%)، أمَّا السيِّدات اللَّاتي أزواجهنَّ مفقودون(أي التي لا تعلم عنه شيئاً) فكانت (3,51%)، في حين كانت نسبة الأرامل في عيِّنة البحث (5,26%).

بينما الجدول رقم (2) يظهر الفارق العمريّ بين الزوج والزوجة في عيِّنة البحث، فكان عدد السيِّدات (3) الآتي فارق العمر بينها وبين زوجها اثنا عشر عاماً، في حين كان عدد السيِّدات اللاتي يكبرهنَّ أزواجهنَّ بـ أربعة عشر عاماً عددهم (12) سيِّدة، في حين اللاتي كان الفرق العمريُّ بينهنَّ وبين أزواجهنَّ سبع سنواتٍ عددهنَّ (8) سيدات، في حين ضمَّت العيِّنة سيِّدة واحدةً كان الفرق بينها وبين زوجها واحداً وعشرين عاماً، في حين رفضت سيِّدة واحدةٌ الإفصاح عن عمر الزوج، وهذا ما رمزنا له بالرمز (96)، وممَّن كان الفارق العمر يّبينهما أحد عشر عاماً (7) سيِّداتٍ، وخمسة عشر عاماً (2)

سيِّدتان، في حين اقتصرت العيِّنة على (2) سيِّدتين الفرق بينهنَّ وبين أزواجهنَّ سنةٌ واحدةٌ، وسيِّدة واحدةٌ كان الفرق بينها وبين زوجها سنتين.

الجدول رقم (3)			
		Frequency	Percent
Valid	مع أهلي	18	31.6
	أهل الزوج	24	42.1
	مع زوجي بمنزلٍ مستقلٍّ	13	22.8
	في منزل أخي	1	1.8
	في منزل أحد الأقارب	1	1.8
	Total	57	100.0

أمَّا بالنسبة إلى مكان إقامة الفتاة المتزوِّجة فكانت حسب الجدول رقم (3) كالآتي: عدد السيِّدات اللواتي تقطنَّ في منزل أهلها (18) سيِّدة، وتشكِّل نسبتهنَّ في العيِّنة (31,6%)، في حين من تسكن مع أهل الزوج كان عددهن 24 سيِّدة، ونسبتهنَّ (42,1%)، ومن تسكن في منزلٍ مستقلٍّ مع الزوج عددهنَّ(13) سيِّدة، ونسبتهنَّ في عيِّنة البحث (22,8%)، في حين كان عدد من يسكن بمنزل الأخ (1) سيِّدة، ونسبتهنَّ (1,8%) من عيِّنة البحث، ومن يسكن منزل أحد الأقارب عددهنَّ(1) سيِّدة ونسبتهنَّ (1,8%).

الجدول رقم (4) القرابة بين الزوجين			
		Frequency	Percent
Valid	نعم	21	36.8
	لا	36	63.2
	Total	57	100.0

في حين يظهر الجدول رقم (4) القرابة بين الزوجين، فكانت نسبة القرابة بين الزوجين في عيِّنة البحث (36,8%)، في حين كانت نسبة الذين لا تربطهم علاقة قرابةٍ (63,2%) من عيِّنة البحث.

جدول رقم (5) يوضِّح المستوى التعليميّ لعيِّنة البحث		
	Frequency	Percent

Valid	بكلوريا حصلت عليها بعد الزواج	1	1.8
	تاسع	17	29.8
	تقدِّم بكلوريا حاليّاً	1	1.8
	ثامن	4	7.0
	حادي عشر	1	1.8
	خامس	3	5.3
	رابع	2	3.5
	سابع	8	14.0
	سادس	18	31.6
	سنة أولى جامعة حاليّاً	1	1.8
	معلِّمة	1	1.8
	Total	57	100.0

بينما كان المستوى التعليميّ لسيِّدات العيِّنة موزَّعاً حسب الجدول رقم (5)،فمن تجاوزت المرحلة الثانوية كان عددهنَّ (2) سيِّدتان، وتشكِّل نسبة (3,5%) من عيِّنة البحث، في حين كان عدد من تجاوزت المرحلة الإعدادية (الصف التاسع فما فوق) (19) سيِّدة، أمَّا من هنَّ أقل من مستوى الصفِّ السابع؛ أي: من حصلن على سادسٍ فأدنى كان عددهنَّ (24) سيِّدة، وهذا العدد يفوق أعداد السيِّدات اللاتي حصلن على الإعدادي فما فوق في عيِّنة البحث.

وهذا يدلُّ على تدنِّي المستوى التعليميّ لسيِّدات عيِّنة البحث، ويعود سبب هذا التدنِّي إلى التهجير الذي أدى إلى ترك الفتيات للتعليم، وكان سبباً في الزواج المبكِّر لعيِّنة البحث.

الجدول رقم (6)عدد الأخوات الإناث

		عدد أخواتها الإناث
N	Valid	57
	Missing	0
Mean (الوسيط)		2.39
Median(المتوسِّط)		2.00

<< تركت المدرسة وبسبب ترك المدرسة تزوجت– بسبب التهجير لم أكمل الدراسة وقررت الزواج– تركنا منازلنا وسكنا عند أقاربنا، وهذا أثر علينا فقررت الزواج– أكيد إنه بسبب الهجير بقي أهلي دون بيت، وما بقى قدرت كملت دراسة لهيك زوجوني– لأنَّ

أهلي قرروا يزوجونني لأن ما عنا بيت، وسكنوا بمركز إيواء فقرروا يزوجونني أفضل من وجودي بالمركز >>(رأي معظم سيدات البحث)

ويتضح مما سبق أن السبب الأساسي لترك المدرسة هو التهجير الذي أدى إلى عدم إكمال الدراسة ومن ثمَّ اتخاذ قرار الزواج المبكر.

من خلال الجدول رقم (6) نجد أنَّ المتوسِّط الحسابيّ لعدد الأخوات الإناث للفتاة المتزوِّجة (2)، في حين كان الوسيط (2,39) وهذا ما يبيِّنه الجدول رقم (6).

فعدد الأخوات الإناث للسيِّدات، كانت من تملك (2 أختين) نسبتهنَّ في العيِّنة (28,1%)، ومن تملك (3 أخوات) نسبتهنَّ في العيِّنة (10,5%) أمَّا من تملك (4أخوات) فنسبتهنَّ (19,3%)، ومن لديها (5 أخوات) نسبتهنَّ (3,5%) أمَّا من لديها (6 أخوات) فنسبتهنَّ (1,8%) كذلك كانت نسبة من لديها (9 أخوات)، أمَّا نسبة من ليس لديهنَّ أخوات إناث ضمن العيِّنة فكانت (12,3%) من عيِّنة البحث.

وهذا يدلُّنا على أنَّ وجود أخواتٍ إناثٍ في الأسرة يسهم في زيادة نسبة زواج القاصرات.

<<وجود أكثر من أخت لي قرر أهلي التعجيل بزواجي–عدد البنات بالبيت خلى أهلي يهكلوا همنا وخاصة بهالظروف الصعبة فزوجوني بما أنه جاء نصيبي– لما بيكون في أكتر من بنت بالعيلة الوحدة بيخلي الأب والأم يخافوا يكبروا وما يتزوجوا لهيك أهلي أول ما إجاني شب مناسب قبلوا لأن بعدين يمكن ما يجيني هيك فرصة>>. (رأي بعض سيدات البحث).

الجدول رقم (7) المستوى التعليميّ لأمّ الفتاة المتزوِّجة

		Frequency	Percent
Valid	أمِّي	11	19.3
	متعلِّم	7	12.3
	ابتدائي	22	38.6
	إعدادي	12	21.1
	ثانوي	4	7.0
	جامعي	1	1.8
	Total	57	100.0

أمَّا الجدول رقم (7) فيبيِّن المستوى التعليمي لوالدة الفتاة، فكانت نسبة الأمِّيَّات (19,3%)، ونسبة المتعلِّمات (12,3%)، في حين كانت نسبة من تعليمهنَّ ابتدائي (38,6%)، أمَّا الإعداديّ فنسبتهنَّ (21,1%)، ومن كان تعليمهنَّ ثانويّ (7%)، أمَّا الجامعيّ فكان (1,8%).

الجدول رقم (8) المستوى التعليمي لوالد الفتاة المتزوجة

		Frequency	Percent
Valid	أمِّي	10	17.5
	متعلِّم	5	8.8
	ابتدائي	25	43.9
	إعدادي	12	21.1
	ثانوي	4	7.0
	جامعي	1	1.8
	Total	57	100.0

أمَّا المستوى التعليميّ لوالد الفتاة؛ فقد كان حسب الجدول رقم (8) الأمِّي ونسبتهم (17,5%)، متعلِّم نسبتهم (8,8%)، أمَّا من تعليمهنَّ ابتدائي فكان (43,9%)، في حين من تعليمهنَّ إعدادي نسبتهنَّ (21,1%)، والثانوي (7%) والجامعي (1,8%)

وكانت نسبة السيِّدات اللاتي الزوجة الأولى (93%)، ومن كنَّ الزوجة الثانية كانت نسبتهنَّ (7%) من عينة البحث.

مناقشة تساؤلات البحث:

1- أسباب زواج القاصرات في ظلِّ الأزمة السوريَّة.

الجدول رقم (9)
يوضِّح أثر التهجير على زواج الفتيات في الأسر الريفيَّة المهجَّرة

		Frequency	Percent
Valid	نعم	55	96.5
	لا	2	3.5
	Total	57	100.0

1. التهجير:

اعتمد البحث في دراسة ظاهرة الزواج لدى الأسر الريفيَّة المهجَّرة في ظل الأزمة السوريَّة على دليل مقابلة، وطرحنا سؤالاً على عيِّنة البحث التي يبلغ عددها (57) سيِّدة تزوَّجت خلال الأزمة، فكانت نسبة الفتيات القاصرات اللاتي تزوَّجن بسبب التهجير هي

(96,5 %) من عيِّنة البحث، أمَّا اللاتي لم يتزوجن بسبب التهجير بل بسبب العادات والتقاليد فكانت (3,5 %) من عيِّنة البحث، حسب الجدول رقم (9).

<<بسبب التهجير أهلي اضطروا للعيش ببيت واحد كناين وأمي وأبي وأخوة عزابية صرنا نتشركل ببعض وقت نمشي لأن البيت صغير فقرروا أخوتي يزوجوني لأني حتى مدرسة ما في – بسبب التهجير صرنا دون بيت وأهلي وضعهن الاقتصادي صار سيئ لأن كل شي خسرنا البيت والمحل وحتى آجار البيوت غالي سكنا مع بيت خالتي ببيت مشترك لنتقاسم الآجار وأنا وأبي وأمي وأخواتي عم ننام بغرفة لهيك قررت أتزوج كرمال خفف عدد عند أهلي وكرمال حس إني بني ادم عنده غرفة وحده ينام فيها – ساكنين ببيت آجار غرفة وزواجي أحسن بيصير عندي غرفة – تشردنا وسكنا بمركز إيواء فقرر أخواتي ييزوجوني كرمال اطلع من المركز – بسبب التهجير قرر أهلي تزويجي لأن أخواتي الشباب لقوا هالشي أفضل إلي – لأن أهلي بدهن يأمنوا علي مع رجل يرعاني إذا هنن صرلهن شي>>(رأي عينة البحث)

جدول رقم (10) المستوى الاقتصادي لأسر عيِّنة البحث			
		Frequency	Percent
Valid	ضعيف (بين 10–15)ألف	14	24.6
	متوسط (بين 16–25) ألف	38	66.7
	جيد (بين 26 – 35) ألف	4	7.0
	مرتفع (أكثر من 36) ألف	1	1.8
	Total	57	100.0

فأغلب هؤلاء الفتيات رأت أنَّ التهجير لأسرهنَّ قد عجَّل باتِّخاذ قرار تزويجهنَّ سواءٌ من قبلهنَّ أو من قبل الأهل تبعاً للظروف المعيشيَّة التي أصبحت أكثر قسوةً بسبب التهجير من منازلهن.

الجدول رقم (11) جدول تقاطع متغيِّر وضع السيِّدة الاجتماعى مع مستوى الاقتصاديّ للزوج					
		دخل الزوج ومستواه الاقتصاديّ			Total
		1	2	3	
الوضع الحاليّ للسيِّدة	مستمرَّة بزواجي	0	20	17	37
	منفصلة مؤقَّتاً	1	0	0	1
	مطلَّقة	0	10	4	14
	الزوج مفقود	0	1	1	2
	أرملة	0	2	1	3

وهذا ما يظهره الجدول رقم (10) الذي يظهر المستوى الاقتصاديّ لأسرة الفتاة المتزوِّجة لدى عيِّنة البحث الراهن، إذ كانت نسبة من تنتمي لأسرةٍ ذات دخلٍ ضعيفٍ (24,6%)، ومن تنتمي لأسرٍ ذات دخلٍ متوسِّطٍ (38 %)؛ ولكن هذا الدخل الذي عددناه متوسِّطاً حسب أدبيَّات البحث والتصنيف الإحصائيّ للبيانات، فإنَّه في ظلّ الأزمة ولأسرةٍ مهجَّرةٍ حدُّ الفقر نظراً إلى سكن هذه الأسر في بيوت (آجار)؛ أي: إنَّ هذا الدخل يُعَدُّ لتأمين المسكن لهذه الأسرة المهجَّرة، أمَّا مصروف الحياة المعيشيَّة فهو (صفر)؛ لذلك يمكننا القول: إنَّه ضمن هذا التصنيف يمكن أن نعدُّ أنَّ الفتيات ضمن العيِّنة تنتمي لأسرٍ ضعيفة المستوى الاقتصاديّ تبعاً للظروف المعيشيَّة التي تشهدها البلاد في ظل الأزمة الراهنة.

وبالعودة للجدول رقم (11) فإنَّ معظم عيِّنة البحث أكَّدت أنَّ الظروف الاجتماعيَّة بسبب التهجير أصبحت أكثر سوءاً، وهذا ما دفع بهنَّ للزواج؛ للتخلُّص من هذه الظروف في المقام الأوَّل.

فهل كان زواجها ووضع زوجها الاقتصاديّ حلّاً لهذه المشكلة والأزمة التي تعيشها؟ هذا ما فسَّره لنا الجدول رقم (11) الذي أعطانا صورةً واضحةً عن وضع السيِّدة الحالي والمستوى الاقتصاديّ لزوجها.

الجدول رقم (12)
الجدول رقم (13) هل أنت راضيةٌ عن تجربة زواجك

		Frequency	Percent
Valid	نعم	33	57.9
	لا	24	42.1
	Total	57	100.0

من خلال الجدول رقم (11) نجد أنَّ المستمرَّات في زواجهنَّ كانت (37) سيِّدة راوح المستوى الاقتصاديّ للزوج بين المتوسِّط والمرتفع /ملحوظة: لم نصادف سيِّدةً تسكن مع زوجها بمنزل آجار/ في حين أنَّ المطلَّقات كنّ (14) سيِّدة والمستوى الاقتصاديّ للزوج بين المتوسِّط والمرتفع؛ والسيِّدة المنفصلة مؤقّتاً عن زوجها دخله ضعيفٌ، فكان الدخل الشهريّ للزوج عاملاً مؤثِّراً في الزواج، فأسر الفتيات كانت تزوِّج

بناتها لمن يملكون دخلاً شهريّاً متوسِّطاً فما فوق لضمان حياةٍ كريمةٍ للفتاة تعويضاً لها عما تعانيه في حياة التهجير، وهذا ما أكَّدته معظم السيِّدات.

ولكن هل هؤلاء السيدات جميعهنَّ لا يفكرن بالطلاق؟ وهل المستمرَّات في الزواج راضيات عن تجربتهنَّ؟.

كان رأي سيِّدات عيِّنة البحث عند سؤالهنَّ عن رضاهنَّ عن تجربة زواجهنَّ (57,9%) راضيات عن زواجهنَّ؛ لأنَّ هذا الزواج حقَّق لهنَّ الاستقرار في منزلٍ مع الزوج أو غرفةٍ في بيت أهله، فهذا الرضا كان حسب قولهنَّ:<< أفضل من حياة التهجير>>.

في حين كانت نسبة السيِّدات غير الراضيات عن تجربتهنَّ (42,1%)، وهي نسبةٌ متقاربةٌ – إلى حدٍّ ما– مع نسبة الرضا عن الزواج، وهذا ما أوضحه الجدول رقم (12).

الجدول رقم (13) هل فكرتِ بالطلاق أو الانفصال عن زوجك

		Frequency	Percent
Valid	نعم	9	15.8
	لا	30	52.6
	أحيانا	1	1.8
	ارملة	2	3.5
	مطلقة	15	26.3
	Total	57	100.0

فكانت نسبة السيِّدات المستمرَّات بالزواج ويرغبن بالطلاق (15,8%)، في حين كانت نسبة من يفكِّرن أحياناً بالطلاق (1,8%). حسب الجدول رقم (13)، وهذا يعطينا أنَّ حتَّى رضا السيِّدات عن تجربتهنَّ ليس رضًا كاملاً وإنما رضا بالوضع؛ الراهن وهذا ما يُعبَّر عنه بأنَّه <<أفضل الحلول أو أفضل الموجود>>.

2. القرابة:

تُعَدُّ القرابة من العوامل المؤثِّرة في تزويج الفتاة بعمرٍ صغيرٍ، وهذا ما أظهرته الدراسات الاجتماعيَّة التي تناولت ظاهرة الزواج المبكِّر بالدراسة والتحليل، وهذا ما ظهر من خلال ما تقدَّم عرضه من دراساتٍ سابقةٍ قُدِّمت في هذا البحث.

3. عدد الأخوات:

جدول رقم (14) هل يوجد قرابةٌ بين الزوجين			
		Frequency	Percent
Valid	نعم	21	36.8
	لا	36	63.2
	Total	57	100.0

أظهر الجدول رقم (14) أنَّ نسبة القرابة بين الزوجين في عيِّنة البحث (36,8%) في حين أنَّ نسبة عدد الأزواج الذين لا تربطهم قرابةٌ كانت (63,2%)، وهذا يعطينا أنَّ القرابة لم تكن عاملاً مؤثِّراً أساسياً في الزواج ضمن عيِّنة البحث.

ونجد أنّ درجة القرابة بين الزوجين النسبة الكبرى كانت من ابن العم وبلغت (17,5%) ممَّن تربطهم علاقة قرابةٍ، في حين ابن الخالة كان بالمرتبة الثانية ونسبته (8,8%)، أمَّا ابن الخال فكانت النسبة (1,8%)، كذلك ابن خال الأم وابن خالة الأب أمَّا أقارب الأب فكانت النسبة (3,5%).

وهذا يوضِّح أنَّ الزواج من بنت العم مازال يأخذ المرتبة الأولى في زواج الأقارب ضمن عيِّنة البحث الراهن.(*)

*–

درجة القرابة بين الزوجين			
Percent	Frequency		
63.2	36	لا يوجد قرابة	Valid
1.8	1	ابن الخال	
8.8	5	ابن الخالة	
17.5	10	ابن العم	
1.8	1	ابن العمة	
1.8	1	ابن خال الام	
1.8	1	ابن خالة الأب	
3.5	2	قريب الاب	
100.0	57	Total	

ويوضِّح الجدول رقم (15) أنَّ قرار الزواج بالنسبة إلى الفتاة لم يكن عائداً لها بالدرجة الأولى.

الجدول رقم (15) من اتَّخذ قرار زواجك من زوجك			
		Frequency	Percent
Valid	الوالدان	9	15.8
	الأب	24	42.1
	الأم	4	7.0
	الأخوة	4	7.0
	أنا	13	22.8
	انا وأهلي	3	5.3
	Total	57	100.0

فالمحيط الأسريّ كان له الأولويَّة في قرار زواج الفتاة، فكانت نسبة من قرَّر زواجهنَّ الأب (42,1%)، في حين كانت نسبة من قرَّر زواجهنَّ الوالدان معاً (15,8%)، في حين كانت نسبة القرار للأم والأخوة (7%)، في حين اقتصرت نسبة السيِّدات اللاتي قرَّرن الزواج بأنفسهنَّ (22,8%)، أمَّا من اجتمع قرارهنَّ من الأهل في تقرير الزواج فكانت النسبة (5,3%).

ومنه نجد أنَّ حتَّى قرار الزواج لم يكن مناطاً بالفتاة التي هي صاحبة التجربة، فالقرار أسريٌّ، وهذا ما هو واضحٌ من خلال النسب والأرقام في الجدول رقم (15).

وظهر من خلال بعض السيدات<< بسبب التهجير تركت المدرسة فزوجني أهلي – بسبب التهجير ساء وضعنا وجعل أهلي يقبلون بتزويجي لتخفيف عددنا في المنزل – بسبب التهجير قرر أهلي تزويجي لأن أخوتي الشباب اعتبروا هالشي أفضل إلي – تركت المدرسة وتزوجت لأن أمي هيك بدها – لأن أهلي بدهن يأمنوا علي مع رجل يرعاني إذا هنن صرلهنشي>>

ولكن هل قرار تزويج الفتاة بعمرٍ ضمن هذه الفئة العمريَّة التي شملتها الدراسة تأثَّر بعدد الفتيات الإناث للفتاة المتزوِّجة؟.

الجدول رقم (16) عدد أخواتها الإناث			
		Frequency	Percent
Valid	لا يوجد	7	12.3
	1	12	21.1
	2	16	28.1
	3	6	10.5
	4	11	19.3
	5	3	5.3
	6	1	1.8
	9	1	1.8
	Total	57	100.0

بالعودة للجدول رقم (16) نجد أنَّ وجود فتياتٍ إناثٍ في المنزل زاد من فرصة تزويج الفتاة بعمرٍ صغيرٍ؛ إذ اقتصرت نسبة السيِّدات ضمن العيِّنة اللاتي ليس لديهن أخواتٍ على (12,3%)، وهذا يعطي مؤشِّراً أنَّ وجود أخواتٍ يسهم في تزويج الفتاة بعمرٍ صغيرٍ، فكانت نسبة من لديهن أخوات (87,7%) وهي نسبةٌ عاليةٌ، فكانت نسبة من لديها أختٌ واحدةٌ (21,1%)، ومن لديها أختان (28,1%)، في حين كانت نسبة من لديها ثلاث أخواتٍ (10,5%)، ومن لديها أربع أخواتٍ (19,3%)، أمَّا من لديها خمس أخواتٍ فنسبتهنَّ (5,3%)، في حين من لديها ست أخواتٍ (1,8%)، كذلك من لديها تسع أخواتٍ إناث.

2- ما الآثار السلبية للزواج في الفتاة القاصر.

الجدول رقم (17) سلبيَّات فى تجربة زواجك المبكِّر			
		Frequency	Percent
Valid	نعم	46	80.7
	لا	9	15.8
	95	2	3.5
	Total	57	100.0

قيَّمت (80,7%) سيدة من عيِّنة البحث تجربة زواجهنّ المبكِّر بأنَّها تجربةٌ سلبيّةٌ، في حين أنَّ (15,8%) من العيِّنة عُدَّت تجربتهنَّ بالزواج إيجابيَّةً، في حين أنَّ

(3,5%) من سيِّدات العيِّنة تهرَّبت من الإجابة عن هذا السؤال بقولهنَّ: (لا أعرف)، وهذا ما رمزنا له في التحليل الإحصائيّ بـ (95)، وذلك حسب الجدول (17).

<< بسبب الزواج تركت المدرسة وما كملت دراستي وكان حلمي إني ادرس بس أهلي بطلوني من المدرسة بسبب التهجير _ سكنت ببيت حماي وهالشي مزعج بس مافيبديل – تدخل أهل الزوج بي _ انحرمت البس كيف ما بدي _ انحرمت من رفقاتي _ ما عدت طلعت مشاوير مع رفقاتي>> (رأي سيدات العينة).

الجدول رقم (18) هل زواجك المبكِّر حمل جوانب إيجابيَّة

		Frequency	Percent
Valid	نعم	32	56.1
	لا	23	40.4
	95	2	3.5
	Total	57	100.0

من خلال رأي سيّدات العيّنة نجد أن سلبيات الزواج انحصرت في حرمان الفتاة من التمتع بسن الطفولة، والسلوكيات المناطة بهذه المرحلة العمرية من حياتها.

3- ما الآثار الإيجابية للزواج في الفتاة القاصر:

ومع أنّهن عددن أنَّ تجربتهنَّ بالزواج المبكِّر تجربةٌ سلبيّةٌ إلا أنَّهنَّ عددن زواجهنَّ له جوانب إيجابيَّةٌ، ومن خلال الجدول رقم (18) تبيَّن أنَّ (56,1%) من سيِّدات العيِّنة كان زواجهنَّ المبكِّر له أثره الإيجابيّ في حياتهنَّ، وتجلَّت الجوانب الإيجابيَّة بقولهن:

<<لأنَّني استقرَّيت في منزلٍ– لأنَّني أعيش في غرفةٍ وحدي مع زوجي– لأنَّني كنت في مركز إيواء وبالزواج خرجت منه – وجدت فيه استقراراً وسعادةً؛ لأنَّني عندما تركت المدرسة بدأ أهلي بمحاسبتي والتدقيق على تصرفاتي فزواجي كان أفضل– لأنَّني تعذَّبت كثيراً والزواج أراحني من الشقاء– صرت ببيت لحالي – شعرت بالاستقرار في السكن >>(رأي بعض سيِّدات العيِّنة لتقييمهنَّ تجربة زواجهنَّ بأنَّها حملت جوانبَ إيجابيَّةً).

نجد في آراء سيِّدات العيِّنة عن الجوانب الإيجابيَّة التي حملها الزواج المبكِّر لهنَّ تتمحور حول إيجاد الاستقرار المكانيّ بسبب التهجير، والسكن بمنزلٍ أو غرفةٍ مع الزوج؛

للتخلُّص من الكثافة العدديَّة في منزل أسرهنَّ التي بسبب التهجير اضطرَّت للسكن في بيوتٍ ذات مساحاتٍ أقلّ من تلك التي كانوا يقطنون فيها في الريف السوريّ.

في حين كانت نسبة (40,4%) من سيِّدات العيِّنة لم يحمل لهنَّ الزواج المبكِّر جوانبَ إيجابيَّةً في حياتهنَّ، وكانت نسبة من تهرَّبن من الإجابة عن هذا السؤال من سيِّدات العيِّنة (3,5%)، وهذا ما يوضِّحه الجدول رقم (18).

الجدول رقم (19) يوضِّح العلاقة بين رضا الفتيات والعمر عن الزواج

		هل أنت راضيةٌ عن زواجك الحاليَ؟ ولماذا؟		Total
		نعم	لا	
عمر السيِّدة عند زواجها	12	1	2	3
	13	7	4	11
	14	5	4	9
	15	8	6	14
	16	8	6	14
	17	4	2	6
Total		33	24	57

ويدلنا ذلك على تدني طموحات السيدات من تجربة الزواج نتيجة الأزمة التي يعيشها المجتمع فباتت أمور بسيطة تسعدها وتجعلها راضية عن تجربة ما كانت لترضى بها قبل الأزمة التي يعاني منها المجتمع السوري.

وهذا يؤكِّد لنا أنَّ التهجير كان له الأثر البالغ في تزويج الفتيات التي تنتمي للأسر الريفيَّة في سنٍّ مبكِّرةٍ، هذه الأسر التي تركت منازلها وهاجرت إلى المدينة لتعاني متاعب الحياة المعيشيَّة المتمثِّلة بـ: الآجار _ والبحث عن عملٍ _ ومستلزمات الحياة اليوميَّة...إلخ.

ويوضِّح لنا الجدول رقم (19) أنَّ عمر عيِّنة البحث عند زواجهنَّ راوحت بين (12–17) سنة، فشملت العيِّنة سيِّداتٍ بعمر لـ (12 سنة وكان عددهنَّ في العيِّنة ثلاث سيِّدات، في حين كان عدد السيِّدات اللاتي أعمارهنَّ (13) سنةً عند الزواج إحدى عشرة سيِّدة، في حين كان عدد اللاتي أعمارهنَّ (14) تسع سيِّدات، أمَّا أعمار (15) سنة

فعددهنَّ أربع عشرة سيِّدة، في حين كان عدد من كان عمرهن (16) أربع عشرة أيضاً، في حين بلغ عدد السيِّدات اللاتي أعمارهنَّ (17) ست سيِّدات.

ومن خلال الجدول (19) نجد أنَّ (33) سيِّدة راضيةٌ عن تجربة زواجها، في حين كان (24) سيِّدة غير راضيةٍ عن تجربتهنَّ في الزواج.

4- هل عانت الفتاة القاصر من دورها الأسري:

الجدول رقم (20) معاناة السيِّدة من الدور الأسري			
		Frequency	Percent
Valid	نعم	45	78.9
	لا	11	19.3
	95	1	1.8
	Total	57	100.0

مجمل معاناة السيِّدات من دورهنَّ الأسريّ تجلَّى في: << كنت عاني كتير وخصوصي لأن عايشة مع بيت حماي ونق كتير تعبت _ نعم ، لأني لم أكن معتادة على العمل والطبخ والتنظيف لأن والدتي لم تكن تضغط علينا _ لأن الجو جديد علي ووجدت صعوبة بالتعامل مع زوجي لأنه كان من منطقة مختلفة عن منطقتي وله عاداته وتقاليده المختلفة _ مشكلة الطبخ والغسيل وصعوبة تربية الأطفال لأنها صغيرة ولا تستطيع تحمل المسؤولية _ طبعاً وخاصة بأعمال البيت _ ما كنت أعرف شي ما كنت أعرف أطبخ ولا أغسل حتى جلي كنت كسر الصحون _ لأن الزواج مسؤولية كبيرة زوج وبيت وطفل ما كنت أعرف كيف ربيه >>. (رأي سيدات البحث).

الجدول رقم (21) هل أثمر زواجك عن إنجاب أطفال؟			
		Frequency	Percent
Valid	نعم	31	54.4
	لا	21	36.8
	حامل حالياً	5	8.8
	Total	57	100.0

فكانت معاناة السيِّدات محصورةً بعدم قدرتهنَّ على إعطاء هذه المؤسسة الاجتماعيَّة حقَّها؛ وذلك بسبب صغر سنِّهنَّ وعدم تهيئتهنَّ لهذه الحياة الجديدة بما فيها طريقة التعامل مع الزوج ومحيطه الاجتماعيّ الذي يتحدَّد في أضيق حلقاته بأهل الزوج،

وأيضاً بالتعامل مع الأطفال الذين أثمر عنه زواجهنَّ، وهذا ما أوضحه الجدول رقم (20).

فنجد أنَّ (54,4%) من سيِّدات البحث أثمر زواجهنَّ عن أطفالٍ، في حين كانت نسبة الحامل بطفلٍ (8,8%) من سيِّدات البحث، وهذا ما أوضحه الجدول رقم (21).

5- ما رأي الفتاة القاصر بزواج القاصرات؟.

الجدول رقم (22) رأيك في زواج القاصرات

		Frequency	Percent
Valid	نعم	8	14.0
	لا	44	77.2
	95	5	8.8
	Total	57	100.0

هل انعكس رضاهنَّ عن تجربة الزواج التي يعشنها في رأيهنَّ في زواج القاصرات عموماً.

أظهر الجدول رقم (22) أنَّ (14%) من سيِّدات العيِّنة كنَّ مع زواج القاصرات، في حين أنَّ (77,2%) رفضن زواج القاصرات، في حين كانت نسبة من تهرَّبن من الإجابة (8,8%) من سيِّدات البحث.

وبذلك نجد أنَّ عيِّنة البحث ترفض زواج القاصرات، ولعلَّ ذلك نتيجة تجربتهن في الزواج، وهذا ما يتَّضح من خلال ما عُرض سابقاً من خلال البحث الراهن.

وأكَّدت عيِّنة البحث، بالإجماع أنَّ السنَّ المناسب للزواج هو (18) فما فوق وهذا من خلال إجابتهنَّ عن السؤال (برأيك الشخصيّ ما السنُّ المناسب للزواج بالنسبة للفتيات؟) فجاءت إجابتهنَّ ضمن الجدول رقم (23) وفق الآتي: (26,3%) كان رأيهنَّ أنَّ السنَّ المناسب للفتيات هو (18 سنة)، في حين أنَّ (1,8%) عددن السنَّ المناسب بين (18–19سنة)، (3,5%) من السيِّدات وَجدنَ أنَّ السنَّ المناسب هو (19 سنة)، في حين (31.6%) من السيِّدات وجدن أنَّ (20 سنة) هو السنُّ المناسب للزواج، وكان رأي

(8,8%) من السيِّدات أنَّ سنَّ (22 سنة) هو السنُّ المناسب لزواج الفتيات، في حين رأت (8,8%) من السيِّدات أنَّه لا يوجد سنٌّ مناسبٌ أو غير مناسبٍ للزواج فالموضوع قسمةٌ ونصيبٌ.

الجدول رقم (23) رأي عيّنة البحث بالسنّ المثاليّ لتزويج الفتاة			
		Frequency	Percent
Valid	18	15	26.3
	18-19	1	1.8
	19	2	3.5
	20	18	31.6
	20-21	1	1.8
	20-22	1	1.8
	22	5	8.8
	23-24	1	1.8
	24	2	3.5
	24- 25	1	1.8
	25	2	3.5
	95	3	5.3
	لا توجد سنٌّ مناسبةٌ أو غير مناسبةٍ	5	8.8
	Total	57	100.0

إذاً: تجلَّى رأي أغلب السيدات أنَّ السنَّ المناسب للزواج هو فوق (18) سنة مع أنَّ السيِّدات جميعهن ضمن العيِّنة تزوجن أقل من سنِّ (17 سنة)؛ وهذا يؤكِّد لنا عدم الرضا عن تجربتهنَّ في الزواج المبكِّر.

الجدول (24)		
عمر السيِّدة عند زواجها		
N	Valid	57
	Missing	0
Mean		14.75
Median		15.00
Mode		15[a]

فيظهر الجدول (24) أنَّ المتوسِّط الحسابيّ لعمر السيِّدات المتزوِّجات في عيِّنة البحث (14,75)، في حين كان الوسيط (15)، أمَّا المنوال فهو (15).

6- ما دور الأزمة في زواج الفتيات:

من خلال طرح سؤالٍ على عيِّنة البحث بخصوص دور الأزمة التي يعيشها المجتمع السوريّ كلّه في قرار تزويجهنَّ وهنَّ قاصراتٌ كان جوابهنّ : <<فقالت إحداهن: اخوتي قرروا يزوجوني لأن وقت تهجرنا من بيوتنا اضطرت أمي تعيش مع أخواتي الشباب وزوجاتهم وصار قرار زواجي بإيد أخواتي مو برأي أمي – في حين قالت أخرى: أكيد سرعت بقرار أهلي بتزويجي لأن ما بقي أمان وما بقى في استقرار – وأكدت سيدة أخرى بقولها: الأزمة غيرت كتير بحياتنا كنا عايشين ببيوت ملك صرنا ببيوت اجار وأحياناً ببيوت الأقارب والمصروف يادوب بيكفي أكل وشرب وحتى المدرسة صارت رفاهية لأن ما بيقدروا الأهالي يجيبوا متطلبات المدرسة، وكل شي غالي اللبس غالي الأكل غالي لهيك الزواج للبنت عم يكون إنقاذ أو تغيير وضع للأفضل كرمال تستقل وتستقر ببيت أو غرفة مع زوجها – وتابعت سيدات أخرى بقولهن: أنا اتخذت القرار لأني هجرت وتوفي والدي وأمي لا أعلم عنها شيء منذ تهجرنا – بسبب الأزمة تزوجت كي يكون لي غرفة خاصة أعيش فيها – بسبب الأزمة تزوجت لأن لو كنا ببيتنا ما كنت تزوجت هلاء – بسبب الظروف التي تعرضنا لها وتهجيرنا وفقدنا منزلنا أصبحت الحياة أكثر صعوبة– طبعاً هذه الأزمة غيرت كل حياتنا وغيرت كل قراراتنا – وأصبح عدم استقرار واهلي رغبوا بتزويجي ليطمنوا علي – لأن أبي ما كان مفكر يزوجني بس لما سكنا بالشام وطلعنا من بيوتنا خاف علي بطلني من المدرسة وقرر يزوجني حتى يأمن علي مع رجل يرعاني إذا أبي صرله شي – لأن الأزمة غيرت حياتنا للأسوأ بكل شي– لو لا الأزمة ما تزوجت بهيك عمر ولأني حابة عيش لوحدي بسبب الأزمة تركنا بيوتنا وتشردنا وهالشي خلاني وافق أتزوج كرمال استقل ببيت لوحدي – نعم . لأن والدتي توفيت في الأزمة وكان موتها مفاجئ وكنت البنت الكبرى وأبي بعد وفاة أمي ب15 يوم

قرر أن يتزوج فاضطريت أن أتزوج و أوافق على الزواج على أن أعيش مع زوجة أب في بيت واحد لأن عقلي لم يتحمل أن تأتي امرأة أخرى مكان والدتي>>.

في حين كان رأي (5) فتيات أنَّ الأزمة لم تؤثِّر في قرار زواجها، وفتاة من ضمن العيِّنة رفضت الإجابة عن هذا السؤال، وهذا ما رمزنا له بالرمز (96) ضمن الجدول في حين أنَّ سيِّدةً واحدةً تهرَّبت من الإجابة عن هذا السؤال بقولها: لا أعرف وهذا ما رمزنا له بالرمز (95) ضمن الجدول.

ولتوضِّح قوَّة العلاقة بين المستوى الاقتصادي لأسرة الفتاة المتزوجة وعمرها عند الزواج كان الجدول رقم (25)، أُجري اختبار كا^2 لمدى العلاقة بين المستوى الاقتصاديّ لأسرة الفتاة وعمرها عند الزواج، فكانت نتيجة الارتباط قوي (19.705^a) عند مستوى (0.5%).

الجدول رقم (25) Chi-Square Tests اختبار كا^2

	Value	df	Asymp. Sig. (2-sided)
Pearson Chi-Square	19.705^a	15	.184
Likelihood Ratio	16.524	15	.348
N of Valid Cases	57		

وهذا يعبر عن مدى الارتباط القوي بين تدني المستوى الاقتصادي لأسرة الفتاة نتيجة الأزمة السورية التي أوجدت ظاهرة التهجير التي كانت سبباً رئيساً لزواج الفتيات القاصرات في الأسرة الريفية المهجرة.

نتائج البحث:

1- شملت عينة البحث الفتيات القاصرات من عمر (12 – 17) سنة.

2- كانت الأزمة السورية عاملاً مؤثراً في تزويج الفتيات القاصرات، فبسبب الأزمة تدنى المستوى الاقتصادي للأسرة الريفية المهجرة، ممّا أدى إلى اتخاذ قرار بتزويج الفتيات الموجودات ضمن الأسر، رغبة من الأسرة بتخفيف الأعباء الاقتصادية، وتأمين حياة أفضل للفتاة في ظل هذه الظروف الاستثنائية التي يعيشها المجتمع السوري.

3- أدى الزواج المبكر لعينة البحث إلى انخفاض في المستوى التعليمي فمن تجاوزن المرحلة الثانوية كانت نسبتهن (2,16%) من عينة البحث.

4- بسبب التهجير معظم الفتيات التي شملتهن العينة تركنَ المدرسة، ولم يكملن دراستهن بسبب تغير المكان وخوف الأهل عليهن، ومن ثمَّ زاد هذا من فرصة اتخاذ قرار تزويجهن من قبل أسرهن، فكانت نسبة (96,5 %) من عينة البحث تزوجن بسبب التهجير.

5- تعاني الفتيات القاصرات من أعباء في دورهن الأسري نظراً إلى عدم قدرتهن على القيام بمسؤوليات الزواج بسبب عدم تأهيلهن الأسري لهذا الدور الاجتماعي المناط بتكوين الأسرة، ممَّا انعكس بدوره على مدى رضاهن عن تجربة زواجهن.

6- وكانت نسبة السيدات الراضيات عن تجربة زواجهن (57,9%) من عينة البحث، مع ملاحظة انخفاض متطلبات الرضا لدى السيدات المتزوجات، فكانت تكتفي بتخليصها من حياة التهجير لتكون راضية عن زواجها، وهذا ما أظهره الجدول رقم (13 – 14)؛ وهذا ما لم يكن يرضيها قبل الأزمة التي يعيشها المجتمع السوري، فكانت (15,8%) من سيدات البحث تفكر بالطلاق، في حين كانت نسبة السيدات المطلقات ضمن العينة (26,3%).

7- لم يكن للقرابة دور مؤثر أساسي في زواج القاصرات في ظل الأزمة، فكان عامل التهجير هو العامل الأكثر تأثيراً ضمن عينة البحث، فكانت نسبة زواج الأقارب في العينة (36,8%).

المقترحات:

1- تنشيط دَور المراكز الثقافية في مدينة دمشق لتقديم توعية عن أهمية التعليم للفتيات من خلال المحاضرات الثقافية.

2- عدم الاكتفاء بالدعم الغذائي وتقديم الخدمات المادية للأسر المهجرة، بل العمل على زيادة الوعي لدى أفراد هذه الأسر بأهمية إرسال الفتيات لإكمال تعليمهن.

3- مشاركة الإعلان التلفزيوني والإذاعي في توعية الأسر بسلبيات الزواج المبكر للفتيات، وخاصة في ظل الأزمة الراهنة.

المصادر والمراجع

1- بدوي، أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، الاسكندرية، 1977.

2- بن علي الغريب، عبد العزيز، نظريات علم الاجتماع: تنسيقاتها اتجاهاتها وبعض نماذجها التطبيقية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

3- بن عون عيسى، الزبير، محمد المهدي بن عيسى، تحليلي سوسيولوجي للصراع في الهيئات المحلية المنتجة: دراسة حالة المجالس الشعبية المنتجة بولاية الأغواط، (رسالة ماجستير) جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2012.

4- الجبار، عادل العبد، زواج القاصرات بين الدين والمجتمع، د. ت. ن.

5- خليل، معن، نظريات معاصرة في علم الاجتماع. درا الشروق، عمان، الأردن، 1997.

6- خليل. معن، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2000.

7- خميس، فوزي، آرليت ثابت، مجموعةٌ من المؤلِّفين، حماية القاصرات من الزواج المبكِّر: الواقع والمرتجى، معهد الدراسات النسائيَّة في العالم العربيِّ، الجامعة اللبنانيَّة الأمريكيَّة، لبنان، 2014.

8- السبعاوي، هناء جاسم، اثر الزواج المبكِّر للفتيات في عملية التنمية الاجتماعية، الموصل، 2007.

9- السيد، رشاد غنيم، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008.

10- عبد الرضا، سجى، زواج القاصرات، دراسةٌ ميدانيَّةٌ في العراق، 2011.

11- عثمان، إبراهيم عيسى، النظرية الاجتماعية المعاصرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2008.

12- غانم، عبد الله عبد الغني، الأنثروبولوجيا الثقافية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2006.

13- قادري، إسراء، أثر العوامل الاجتماعيَّة الأسريَّة في الزواج المبكِّر ومنعكساته: دراسةٌ ميدانيَّةٌ في منطقة المزة، بحثٌ أُعِدَّ لنيل درجة مساعدٍ مجازٍ في الخدمة الاجتماعيَّة، دمشق، 2004.

14- قصاب حسن، نجوى، الزواج المبكِّر ومنعكساته الصحِّيَّة والاجتماعيَّة على الأسرة والأطفال، دراسة مسحٍ اجتماعيٍّ ثقافيٍّ، الاتِّحاد العامّ النسائيّ بالتعاون مع منظَّمة الأمم المتَّحدة للطفولة، دمشق، 1997.

15- لووي، روبرت، تاريخ الأثنولوجيا من البدايات حتى الحرب العالمية الثانية، ترجمة: نظير جاهل، دار مجد، ط 2،بيروت، 2007.

المرجع الأجنبي:

[1]–Nadelson, C; & Notman, T: To marry or not to marry: A choice. American Journal of Psychiatry, 138 (10),1981,Pp: 1352-1356

المجلة:

1- راشد، عفاف، ممارسة العلاج بالمعنى في خدمة الفرد للتخفيف من المشكلات الاجتماعية النفسية للفتيات المتأخرات في الزواج. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، كلية الخدمة الاجتماعية– جامعة حلوان ، العدد 23,2007.

مواقع الإنترنيت:

1- انظر: موقع اجتماعي
http://www.ejtemay.com/showthread.php?t =36078

2- زواج القاصرات (http://everything2.cc)

3- نقابة المحامين في سورية، قانون الأحوال الشخصية
(http://www.syrianbar.org/index.php?news=167)

4- مركز المعلومات الوطني الفلسطيني _ وفا

(http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=8803)
5- السورية نت، الخميس 11 ديسمبر/ كانون الأول 2014
(https://www.alsouria.net)
6- زواج القاصرات، مؤتمر المغرب والهند، 1.2 مليار من الفتيات القاصرات سيتم تزويجهن عام 2050
(http://www.mc-doualiya.com/articles/20150520)
7- مقال حول ظاهرة الزواج المبكِّر الشائعة في الفريديس
.(http://www.al3en.net/?page=News&id=3739)

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2015/11/16